بيانُ المجلس العلميِّ للهيئة عن ظاهرة تلاوة القرآن الكريم بالمقامات الموسيقية

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا ونبيِّنا محمدٍ وعلى آلِـــه وصـــحبِه أجمعين ، أما بعد :

فقد وردَ إلى المجلس العلميِّ عِدَّةُ تساؤلاتٍ حولَ ما انتشر مؤخَّرًا على بعض القنوات الفضائيَّة من الترويجِ لقراءة القرآن الكريم بالمَقاماتِ الموسيقيَّة ، مما أثار بَلبلةً بين صفوف الناشئة من أبناء وبنات المسلمين ، لذا كان لِزامًا على المجلس أن يُبيِّنَ الحُكمَ الشرعيَّ في هذا الموضوع المُهمِّ :

وقد انعقدَ المجلسُ في دورته الحاديةَ عشْرةَ يومَ الخميس ١٣ صفر ١٤٣١ هـــ الموافق ٢٠١٠/١/٢٨ م بمدينة جُدَّة ، وبحثَ الأعضاءُ الأدلَّةَ الشرعيَّةَ من كتابٍ وسُنَّةٍ وأقوالِ العلماءِ من الفقهاءِ والقُرَّاءِ في هذه المسألة ، واستعرضوا التسلسلَ التاريخيَّ لهذه المسألة ، وذلك من خلالِ الحقائقِ التالية :

١ – إنَّ المقصودَ الأعظمَ من تلاوة القرآن الكريم هو التدبُّرُ والتذكُّرُ اللَّذانِ هما مِفتاحُ العملِ والتطبيق ، قال تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ } [(١)].

٢ – ولما كانت الأُذنُ الطريق إلى القلب فقد طُلِبَ منَّا أن نُحسِّنَ أصواتَنا بتلاوةِ القرآنِ الكريمِ حتى تتعشَّقَه النفوسُ وتَميلَ إليه القلوبُ ، وذلك بأحاديثَ عِدَّةٍ ورَدَتْ في السُّنَّةِ المطَهَّرة ، منها قولُه صلى الله عليه وسلم : " زيِّنوا القرآنَ بأصواتِكم" [(٢)].

وقد بيَّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم كيفيةَ التَّحسينِ المطلوبِ للصوتِ بقوله : " اقرؤوا القرآنَ بلُحونِ العربِ وأصواتِها .." [(١)] قال شيخُ الإسلامِ زكريَّا الأنصاريُّ (ت ٩٢٦ هـــ) :

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩ .

(٢) أخرجه البخاريُّ في كتاب التوحيد معلَّقًا ، بابُ قولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم:((الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرة الكرامِ البرَرة)) والإمامُ أحمدُ في المسند ٢٩٦/٤ .

"والمرادُ بلُحونِ العربِ القراءةُ بالطَّبْعِ والسَّليقةِ كما جُبِلُوا عليه ، من غير زيادةٍ ولا نَقْص " اهـــ[٢].

وكذا قال ملا عليٌّ بنُ سلطانٍ القاري (ت ١٠١٤ هـــ) في شرحه على الجزريَّة [٣] .

٣ – وقد بدأ تلقي القرآنِ الكريمِ بتلقي النبيِّ صلى الله عليه وسلم من جبريلَ عليه السلام قال تعالى : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ } [٤].

٤ – وقد أُمِر صلى الله عليه وسلم باتِّباعِ قراءةِ جبريلَ عليه السلام بقوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } [٥] .

٥ – كما أُمِر صلى الله عليه وسلم بتبليغِ الوحيِ للصحابةِ الكِرامِ بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [٦] .

فقامَ صلى الله عليه وسلم بذلك أحسنَ قيامٍ، وكان يَشهَدُ للمُتقِنين من أصحابه بقوله : "هكذا أُنزِلتْ " [٧] وكقوله : " أقرؤهم أُبَيٌّ " [٨] وكقوله : " مَن أراد أنْ يَقرأَ القرآنَ غَضًّا طَرِيًّا كما أُنزِل فليَقرأْه على قراءةِ ابنِ أُمِّ عَبْدٍ " [٩] .

٦ – كما أَمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابَه ومَن بعدَهم أن يَقرؤوا كما عُلِّموا بقوله : " اقرؤوا كما عُلِّمتُم " [١٠] .

---

(١) رواه الطبرانيُّ في المعجم الأوسط (٧٢٢٣) والبيهقيُّ في شعب الإيمان (٢٦٤٩) وغيرهما .

(٢) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ص ٦٤ .

(٣) المنح الفكرية ص ٢٢ .

(٤) سورة النمل، الآية: ٦ .

(٥) سورة القيامة، الآية: ١٨ .

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦٧ .

(٧) أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ عن عمرَ بنِ الخطَّاب .

(٨) مسند أبي يعلى برقم ٥٧٦٣ .

(٩) رواه ابن ماجهْ برقم (١٤٣) وأحمدُ برقم (٣٦) وابنُ حِبَّان برقم (٧٠٦٦) .

(١) رواه أبو يعلى برقم (٥٠٧٥) .

وقد حذَّرَ صلى الله عليه وسلم أُمتَه مِن أنَّه سيَظهرُ مِن بعدِه نَشْءٌ يتخذون القرآنَ مزاميرَ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه عابسٌ الغِفاريُّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادِروا بالأعمال ستًّا: إمرةَ السفهاء ، وكَثرةَ الشُّرَط ، وقَطيعةَ الرَّحِم ، وبَيعَ الحُكم ، واستخفافًا بالدم ، ونَشؤًا يَتَّخِذون القرآنَ مزامير ، يُقدِّمون الرجلَ ليس بأفقهِهم ولا أَعلمِهم ، ما يُقدِّمونه إلا ليغنِّيَهم "[1] .

فقامُ الصحابةُ رضوانُ اللهِ عليهم بذلك أحسنَ قيامٍ ، وكذا الأجيالُ التي تَوالتْ إلى عصرِنا هذا من خلالِ سلاسلَ أدائيةٍ وإجازاتٍ قرآنيَّةٍ يَشهَدُ فيها المُجيزُ أن تلاوةَ المُجازِ قد صارتْ صحيحةً تمامًا ومطابقةً للأصواتِ المنقولةِ عن النُّطقِ النبويِّ الشريف .

٧ – وفي نهاية المِائةِ الأُولى من الهجرةِ ودخولِ غيرِ العرب في الإسلام بدأ يدخلُ مع هؤلاء شيءٌ مِن ثقافاتِ تلك الشعوب ، فكان مِن بين ذلك علمُ المقاماتِ والألحانِ الموسيقيَّةِ الذي برَعَ به الفُرْسُ وقَنَّنُوه ووضعوا له الأسماءَ والأوزانَ والأزمنة ، وكانوا يستعملونه في الغِناءِ فتسرَّبَ إلى العربِ وبدؤوا يستعملونه في غناءِ الشعرِ العربيِّ ، ثم تَسلَّلَ شيئًا فشيئًا إلى قراءة القرآن الكريم .

هذا وقد أدرك مَن طال عمرُه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر ، فقد " رُوي عن زيادٍ النُّميريِّ أنه جاء مع القرَّاءِ إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فقيل له : اقرأ ، فرفعَ صوتَه وطَرَّب ، وكان رفيعَ الصوت ، فكشف أنسٌ عن وجهِه – وكان على وجهه خِرْقةٌ سوداءُ – فقال : يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون . وكان إذا رأى شيئًا يُنكِرُه كَشَفَ الخِرْقة عن وجهِه " اهـ[2] .

٨ – وتتابعَ إنكارُ الأئمةِ لهذا الأمر على مَرِّ العصور :

---

(٢) السلسلة الصحيحة للشيخ الألبانيِّ ، الحديث ٩٧٩ .

(١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبيِّ ١/١٨ – ٣٢ .

- فأنكرَه إبراهيمُ النَّخَعيُّ (ت ٩٦ هـ) [١]، وابنُ سِيرينَ (ت ١١٠ هـ) [٢]،والإمام مالكُ بنُ أنسٍ (ت ١٧٩ هـ) [٣]، وأبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ (ت ٢٢٤ هـ) [٤]، والإمامُ أحمدُ بنُ حنبل (ت ٢٤١ هـ) [٥]، وأبو بكرٍ الآجُرِّيُّ (ت ٣٦٠ هـ) [٦]، وعبدُ الوهَّابِ القرطبيُّ (ت ٤٦١ هـ) [٧]، وأبو جعفرٍ ابنُ الباذِشِ (ت ٥٤٠ هـ) [٨]، وعلَمُ الدِّينِ السَّخاويُّ تلميذُ الإمامِ الشاطبيِّ (ت٦٤٣ هـ)[٩]، والإمامُ النوويُّ (ت ٦٧٦ هـ) [١٠]، وشيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ (ت٧٢٨ هـ) [١١]، والحسنُ بنُ قاسمٍ المُراديُّ (ت٧٤٩هـ)[١٢] والإمامُ ابنُ القَيِّمِ (ت ٧٥١ هـ)[١٣]، والإمامُ ابنُ كثير (ت٧٧٤ هـ)[١٤]، وسلطانُ العلماءِ الشيخُ عِزُّ الدِّينِ بنُ عبدِ السلام (ت ٦٦٠ هـ)[١٥]، والإمامُ الأَشمونيُّ (من علماء القرن العاشر الهجري)[١٦]، وشيخُ الأزهرِ الشيخُ محمود شلتوت (ت ١٣٨٣ هـ) [١٧]، وشيخُ الأزهرِ الشيخُ حسن مأمون : (ت ١٣٩٤ هـ

---

(٢) الموضَح في التجويد لعبد الوهَّابِ القرطبيِّ (ت ٤٦١ هـ) ص ٢١١ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخَلال ص ١٦٠ .

(٤) المُدوَّنة الكبرى للإمام مالك ص ١٩٤ .

(٥) فضائل القرآن لأبي عُبيد ص ٨١ .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخَلال ص ١٦٠ .

(٧) أخلاق حملة القرآن ص٧٧ .

(٨) الموضَح في التجويد لعبد الوهَّابِ القرطبيِّ (ت ٤٦١ هـ) ص ٢١١ .

(٩) الإقناع لابن الباذِش ٥٥٧/١ .

(١٠) شرح عُمدةِ المُفيد وعُدَّةِ المُجيدِ للمُراديِّ ص ١٦١ .

(١١) التبيان في آداب حملة القرآن للنوويِّ ص ٨٩- ٩٠ .

(١٢) الاستقامة ٢٤٦/١ .

(١٣) شرح عُمدةِ المُفيد وعُدَّةِ المُجيدِ للمُراديِّ ص ١٦١ .

(١٤) زاد المعاد في هَديِ خيرِ العِباد لابن قَيِّمِ الجوزيَّة ٤٩٢/١ .

(١٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٠/١، ٩٢ .

(١٦) فتاوى العِزِّ بنِ عبدِ السَّلام ص ٧٨ .

(١) منار الهُدى في بيانِ الوقف والابتدا للأَشمونيِّ ، ص ١٤ .

(٢) مع القرآن الكريم للشيخ محمود خليل الحُصَريِّ ، ص ٥.

)[1]، وشيخُ عمومِ المقارئ المِصريَّة الشيخُ عامر السيِّد عثمان (ت ١٤٠٨ هـ)[2] ، وشيخُ قراءِ الشامِ الشيخُ المقرئُ حسين خطَّاب (ت ١٤٠٨ هـ)[3]، والشيخُ المقرئُ عبدُ الفتاح السيِّد عجمي المَرصَفيُّ (ت ١٤٠٩ هـ)[4]، والشيخُ حسنين محمد مخلوف (ت ١٤١٠ هـ)[5]، وسَمَاحةُ الرئيسِ العامِّ لإدارات البحوثِ العلميَّةِ والإفتاءِ والدعوةِ والإرشادِ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بازٍ (ت١٤٢٠ هـ)[6]، والشيخُ المقرئُ أحمدُ عبد العزيز الزيَّاتُ (ت ١٤٢٤ هـ)[7]،والشيخُ سعيدُ عبد الله المحمد شيخُ قرَّاءِ حَماة (ت ١٤٢٥ هـ)[8]، والشيخُ المقرئُ محمدُ بنُ طه سكَّر الدِّمشقيُّ (ت ١٤٢٩ هـ)[9]، والشيخُ عبدُ الغفار الدُّروبيُّ (ت ١٤٣٠ هـ)[10]، والشيخُ أبو الحسَن محيي الدينِ الكرديُّ الدِّمشقيُّ (ت ١٤٣٠ هـ)[11] .

- وقد سُئلتِ اللَّجنةُ الدائمةُ للبحوثِ العلميَّةِ والإفتاءِ في المملكة العربية السعودية (الفتوى رقم ١٥٠٣٨) عن حُكمِ استخدامِ الغِناءِ في الثَّناء على الله سبحانه وتعالى ، وتلحينِ الآيات القرآنية ..الخ فأجابت : ((هذا العملُ لا يجوزُ لما يلي :

---

(٣) الفتاوى للشيخ حسن مأمون ص ١١-٢٠.

(٤) كيف يُتلقى القرآن ، للشيخ عامر السيد عثمان ، ص ٢٩-٣٠ .

(٥) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٤٩ ، ٦٦ .

(٦) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٥٤ ، ٦٨ .

(٧) القرآن الكريم : آداب تلاوته وسماعه ، للشيخ حسنين محمد مخلوف ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٨) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٦٥ .

(٩) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٥١ ، ٦٧ .

(١٠) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٥٧ ، ٧١ .

(١١) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٦٢ ، ٧٤ .

(١٢) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٦٠ ، ٧٣ .

(١٣) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، ص ٥٦ ، ٧٠ .

أنَّ الغِناءَ حرامٌ لأنَّه مِن لَهْوِ الحديث .. وأشدُّ مِن ذلك في التحريم : تلحينُ القرآنِ الكريمِ بألحانِ الغِناء ؛ لأنَّ في ذلك امتِهانًا للقرآن الكريمِ ، وجَعْلَه من جملةِ الأغاني التي يُقصدُ منها الطَّرَبُ ..)) اهـ [1] .

فبِناءً على كلِّ ما سبقَ من نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ وفتاوَى الفقهاءِ والقُرَّاءِ

فإنَّ المجلسَ العلميَّ للهيئةِ العالمية لتحفيظ القرآنِ الكريمِ يُبيِّنُ ما يلي :

١ – تجويدُ الحروفِ وإحسانُ الوقوفِ أمرانِ لا بُدَّ منهما لقارئ القرآن الكريم مهما كان حالُه.

٢ – تحسينُ الصوتِ في تلاوةِ القرآنِ العظيم أمرٌ مندوبٌ إليه شَرعًا، شريطةَ أن يكونَ بالطبعِ والسَّليقةِ كما جُبلَ عليه الإنسان ، وعلى هذا تُحمَل الأحاديث والآثار التي حَثَّتْ على تَحسينِ الصَّوتِ عند قِراءةِ القرآن .

٣ – الأنغامُ والألحانُ والمقاماتُ الموسيقيَّةُ عِلمٌ صوتيٌّ أعجميٌّ كانت تستعملُه الفُرْسُ في الغِناءِ والعَزْفِ على الآلات ، وله معاييرُ زمنيَّةٌ تتعارَضُ – في بعض الأحيان – مع حروفِ القرآنِ الكريم ومَدَّاتِه وغُنَّاتِه طُولًا وقِصَرًا .

٤ – إذا قرأ قارئُ القرآنَ الكريمَ مراعيًا أحكامَ التجويدِ ووافقَتْ قراءتُه إحدى المَقامات المعروفةِ عند أهلِها من غير تَــكلُّفٍ منه ولا تَصَنُّعٍ فلا شيءَ في ذلك، وهو مُثابٌ مَأجورٌ لمحافظتِه على أحكامِ التلاوةِ وتحسينِه الصوتَ بالقرآن .

٥ – وإنْ قرأ القارئُ مراعِيًا أحكامَ التجويدِ والمَقاماتِ الموسيقيَّةِ في آنٍ واحدٍ عن تَعمُّلٍ وتَصنُّعٍ وقَدَّمَ الحُكمَ التجويديَّ على الحكمِ النَّغَميِّ عند التعارُضِ فقراءتُه – كما نصَّ على ذلك كثيرٌ من الأئمَّة – مكروهةٌ ، وذلك للحَيثِيَّات التالية :

---

(١) فتاوَى اللَّجنة الدائمة ، المجموعة الأولى ٢١٩/٢٦ .

أ – أنَّ القراءةَ بهذه المَقاماتِ الموسيقيَّةِ **بدعةٌ** في القراءة .

ب – أنَّها تَشغَلُ المُتصنِّعَ والمُتكلِّفَ لها عن المقصودِ الأعظمِ من تلاوةِ القرآنِ الكريمِ وهو التدبُّرُ والتذكُّرُ ، قال تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ } [1] فإنَّ ذهنَ الإنسانِ لا يَسعُ شيئَين في الوقتِ الواحدِ ، قال تعالى: { مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} [2] وقال تعالى على لسان نبيِّه صلى الله عليه وسلم: {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } [3] .

ج – أنَّ القراءةَ بالمَقاماتِ الموسيقيَّةِ غالِبًا ما تَجُرُّ صاحبَها إلى تعلُّمِ هذا العلمِ مِن أهلِه ، وهُم أهلُ الغناءِ والمعازِف ، وفي هذا ما فيه مِن تعريضِ الإنسانِ نفسَه إلى التَّهلُكة.

٦ – وإن قرأ القارئُ مُراعِيًا أحكامَ التجويدِ والمَقاماتِ الموسيقيَّةِ في آنٍ واحدٍ عن تَعمُّلٍ وتَصنُّعٍ وقَدَّمَ الحُكمَ النَّغَميَّ على الحكمِ التجويديِّ : كأنْ يَمُدَّ حيث لا يوجدُ مَدٌّ ، ويَزيدَ في المدِّ ما لا يُجيزُه النقْلُ والمشافهةُ فذلك حرامٌ باتِّفاقِ الأئمةِ القرَّاءِ والفقهاء ، لا نعلمُ فيهم مُخالفًا.

٧ – وإن بالغَ القارئُ بالمَقاماتِ ، فَزادَ في التطريبِ بالرفعِ الزائدِ للصوتِ فوقَ قُدرةِ القارئِ ومَيَّعَ الحروفَ وضَيَّعَ الوقوفَ ليُطرِبَ السامعِين ويَستَحوِذَ على إعجابِهم – كما يَفعلُ بعضُهم في المآتِم والمَحافِل – فهذا أشدُّ حُرمةً ممَّا قبلَه ، يأثَمُ القارئُ والمُستَمِعُ الراضي بذلك .

هذا وإنَّ المجلسَ العلميَّ لَيُحذِّرُ الناشِئةَ من أبنائِنا وبناتِنا – وخاصةً طلابَ الحلقاتِ القرآنيَّة – مِن الإفْتِتانِ بأمْرِ المَقاماتِ والسَّعيِ لتعلُّمِها وتطبيقِها في تلاوةِ القرآن، فهذا خروجٌ عن الجَادَّةِ ، وابتعادٌ عمَّا كان عليه سلفُ هذه الأمةِ مِن الصحابةِ والتابعِين وتابعِيهم إلى عصْرِنا هذا .

---

(١) سورة ص ، الآية: ٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤ .

(٣) سورة ص، الآية: ٨٦ .

نسألُ اللهَ تعالى أن يُوفِّقَ جميعَ المُسلمِين لتلاوةِ القرآنِ العظيم كما أُنزِل وإعمالِ الذهنِ فيما أَودَعَ اللهُ في آياتِه مِن معانٍ لنُحَوِّلَها إلى واقعٍ مَلْمُوسٍ وقرآنٍ عَمَليٍّ كما كان عليه الصدرُ الأوَّلُ من هذه الأُمَّةِ حتى يعودَ لنا مجدُنا وكرامتُنا ، إنَّه تعالى سميعٌ قريبٌ مجيب ، وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

جدة ١٣ صفر ١٤٣١ هـ **المجلس العلميُّ**

الموافق ٢٠١٠/١/٢٨ م **بالهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم**